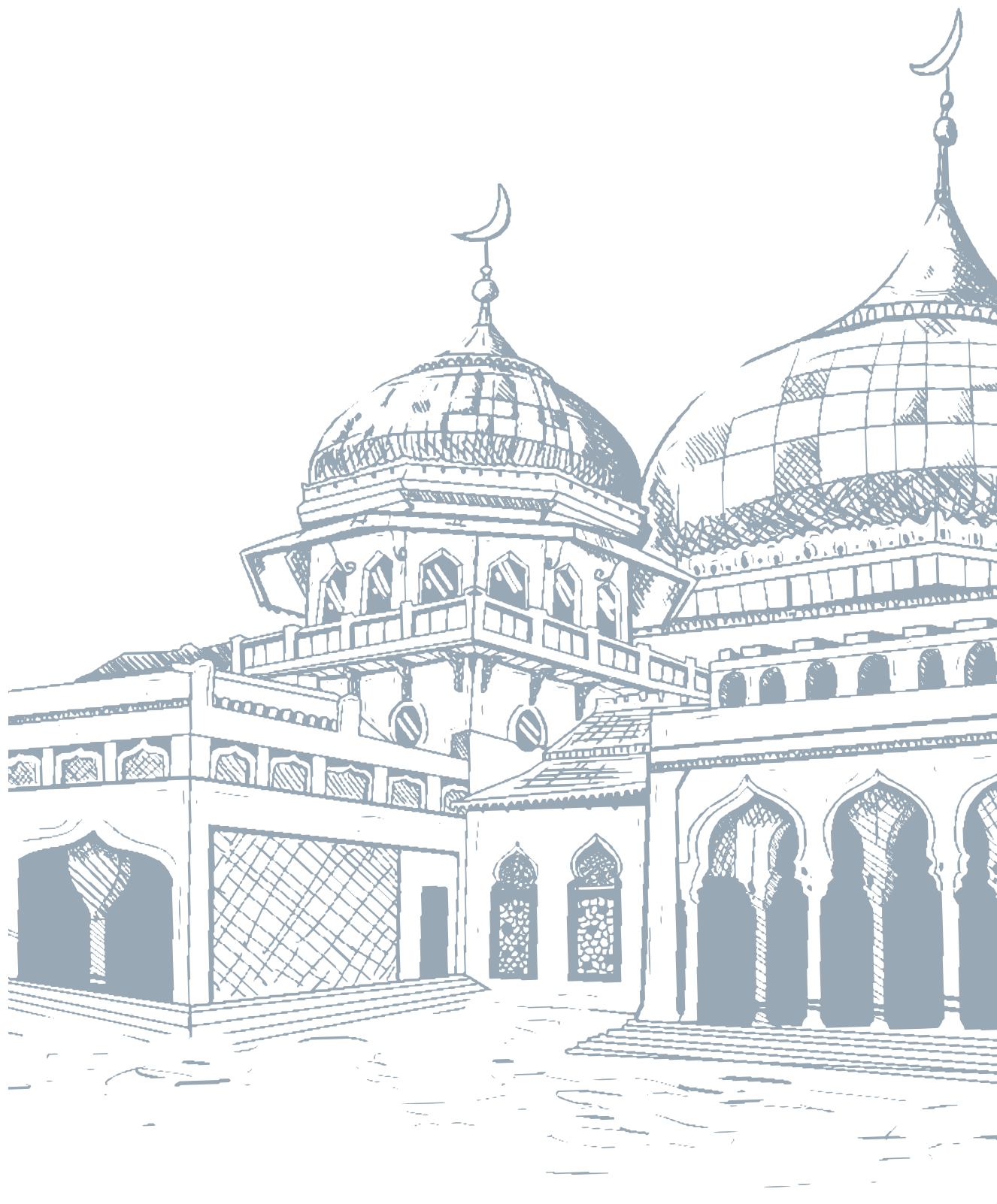




**المقرر الرابع: الحديث الحادي عشر
الأمر المعروف والنهي عن المنكر**







الأمر المعروف والنهي عن المنكر

١١. عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرُكُ مَا هُنَالِكَ. فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ t: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ».

رواه مسلم (٤٩) كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاجِبَانِ.



أولاً: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد.

حضر سعيد وصالح ندوةً علميةً فتحدث أحد الحضور وقرر أن العقل حاكم على الشرع وأنه يجب رد كل نص أو حكم يتعارض مع الفهم والعقل.
فقال سعيد: من الواجب علينا أن نُبين خطر هذه الدعوى، وقال صالح: ليس لنا أن نتدخل في شؤون الآخرين، فهذه حرية فكرية.
مَنْ المصيب في رأيك (سعيد أم صالح)؟

لماذا تبيّنت هذا الرأي؟

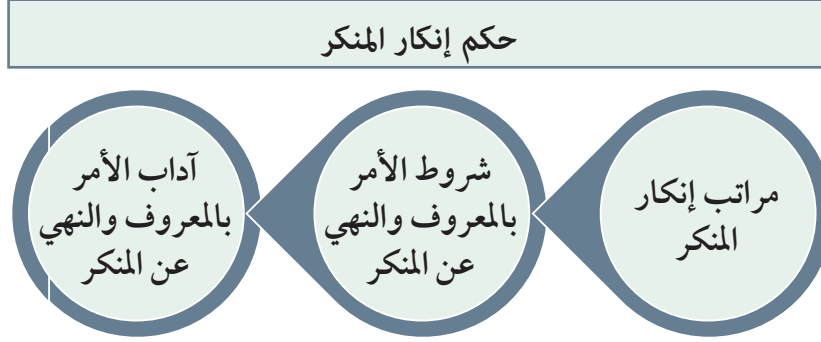
٢. أهداف دراسة الحديث:

أخى الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستنتج حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٦. تُميّز بين مراتب إنكار المنكر.
٧. تُعدّد شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٨. تلخص آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٩. تستنتج أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
١٠. تأمّر غيرك المعروف وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.
١١. تنهّي غيرك عن المنكر وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

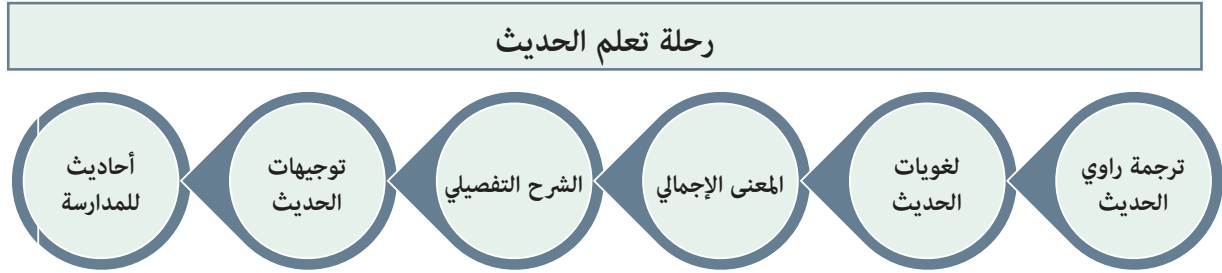
٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمن الحديث الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيّن في الخريطة التالية:



ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوّنة لتعلم درس اليوم.



١. ترجمة راوي الحديث

هو: سعدُ بنُ مالكِ بنِ سنانِ الأنصاريّ الخزرجيّ المدنيّ، أبو سعيدٍ الخُدريّ، صحابيٌّ جليلٌ من فقهاء الصحابة، استُصغرَ يومَ أُحدٍ، ثمَّ كانَ أوَّلَ مشاهِدِهِ الخُنْدُقَ، وشَهِدَ مَعَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ عَزْوَةً، وشَهِدَ بيعةَ الشجرة، روى حديثًا كثيرًا: منه في الصحيحين ثلاثة وأربعون حديثًا، وانفرد البخاريُّ بستةَ عَشَرَ حديثًا له، وانفرد مسلمٌ له باثنين وخمسين حديثًا، وأفتى مدّةً، وأبوه من شهداء أُحدٍ، مات في أول سنة أربع وسبعين^(١٤٥).

(١٤٥) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣٦/١)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٨٥/٣)، «البداية والنهاية» لابن كثير (٤، ٣/٩)، «الطبقات الكبير» للزهري (٣٥٠/٥).

نشاط (١) اقرأ ثم أكمل



اقرأ ترجمة الراوي بتأمل، وفي ضوء فهمك لها أكمل بطاقته التعريفية التالية:



١. لغويات الحديث:

المعنى	الجملة
	«المنكر»
كل ما قبَّحه الشرع وكرهه وحرَّمه.	
أي: أدى الواجب المكلف به.	أمَّا هذا فقد قضى ما عليه

٢. المعنى الإجمالي للحديث:

قال طَارِقُ بْنُ شَهَابٍ - وهو تابعيٌ - : (أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْحُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ)؛ أي: إن مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ خَافَ مِنْ انْصِرَافِ النَّاسِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِيدِ، فَأَرَادَ أَنْ يَبْتَدِعَ بِتَقْدِيمِ حُطْبَةِ الْعِيدِ عَلَى الصَّلَاةِ. (فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ)؛ أي: فقام إليه رجل فأنكر عليه بدعته. (فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْحُطْبَةِ)؛ أي: الصلاة قبل الحُطْبَةِ فِي السُّنَّةِ. (فَقَالَ: قَدْ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ)؛ أي: فردَّ مروان عليه: قد تُرِكَ ما استقرَّ في ذلك الزمان من تقديم الصلاة على الحُطْبَةِ، فقال أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه: (أمَّا هذا فقد قضى ما عليه)؛ أي: أدى الواجب المكلف به. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ»؛ أي: من رأى من المسلمين المكلفين منكرًا ظاهرًا فليغيِّره بيده إن استطاع، فإن لم يستطع تغيير المنكر وإزالته باليد، فليغيِّره بلسانه، وذلك بيان حكم المنكر والزجر عنه، ولوم فاعله، ودعوته إلى التوبة. «فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

فَقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أضعفُ الإيمانِ» أي: فإن لم يستطع تغيير المنكر وإزالته باليد ولا باللسان، غيرَه بقلبه، ومعناه: أن يكره ذلك الفعل بقلبه، ويعزم على أن لو قدر على التغيير لغيره، وهذه آخرُ خصلةٍ من الخصال المتعينة على المؤمن في تغيير المنكر.

٣. الشرح المفصل للحديث:

الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله ﷻ، وهو سبب خيرية هذه الأمة؛ قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وفي هذا الحديث يزوي التابعي طارق بن شهاب: أن مروان بن الحكم عامل أمير المؤمنين معاوية ﷻ على المدينة آنذاك، أراد أن يتدع بدعةً جديدةً منكراً لم ترد عن النبي ﷺ، ولم يعمل بها أحدٌ من أصحابه ﷺ، وهي تقديم الخطبة يوم العيد على الصلاة، وذلك خلاف ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، والذي حمّله على هذا أنه خاف إن قدم الصلاة أن ينصرف الناس دون أن يسمّوا خطبته، فقدم الخطبة^(١٤٦). وقول طارق بن شهاب: (أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان) يدل على أن هذا العمل ما فعله أحدٌ من قبل من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين^(١٤٧).

فلما أراد مروان أن يفعل ذلك قام إليه رجلٌ، لم يمنعه سلطان ذلك الأمير، ولا نفوذه من أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، فقال: (الصلاة قبل الخطبة)؛ أي: إن سنة النبي ﷺ والخلفاء من بعده أن تكون صلاة العيد قبل الخطبة، وذلك على عكس صلاة الجمعة، فردّ عليه مروان بقوله: (قد ترك ما هنالك)؛ أي: ترك ما استقر في ذلك الزمان من تقديم الصلاة على الخطبة، فقال أبو سعيد الخدري ﷺ: (أما هذا فقد قضى ما عليه)؛ أي: أدى الواجب المكلف به.

(١٤٦) انظر: «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزي (١٧٣/٢).

(١٤٧) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنووي (٢١/٢) بتصرف يسير.

نشاط (٢) اقرأ وحلل ثم أجب



قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيْبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا»^(١٤٨).

لخص معنى الحديث فيما لا يزيد عن ثلاثة أسطر.

(ب) من خلال الصورة التي ذكرها النبي ﷺ أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.

(ج) استنتج من ضابط النجاة والهلاك، وعلاقة ذلك بما فعله الرجل مع مروان.

وهنا قد يُقال: «كيف يتأخر أبو سعيد عن إنكار هذا المنكر حتى سبقه إليه هذا الرجل؟ وجوابه: أنه يحتمل أن أبا سعيد لم يكن حاضرًا أول ما شرع مروان، فأنكر عليه الرجل، ثم دخل أبو سعيد وهما في الكلام. ويحتمل أنه كان حاضرًا ولكنه خاف حصول فتنة بإنكاره، أو أنه همم بالإنكار فسبقه الرجل فعصده أبو سعيد، وعلى كل فهناك رواية أخرى جاء فيها أن أبا سعيد هو الذي جبد يد مروان حين رآه يصعد المنبر، فرد عليه مروان بمثل ما رد على الرجل»^(١٤٩).

(١٤٨) أخرجه البخاري: (٢٤٩٣).

(١٤٩) «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنووي (٢/٢٢) بتصرف يسير.

ثم قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ)، وهذا القول يَحْمِلُ قُوَّةَ الدَّلِيلِ فِي الأَمْرِ بالمَعْرُوفِ، والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ؛ فَمِنَ المَعْلُومِ يَقِينًا أَنَّ أَعْلَى المَصَادِرِ فِي التَّشْرِيعِ وَبَيَانِ أَبْوَابِ الحَلَالِ وَالحَرَامِ: كِتَابُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ فِي المَنْزِلَةِ الثَّانِيَةِ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الهَوَى؛ إِنَّهُ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى، وَلَا شَكَّ أَنَّ السَّمْعَ أَقْوَى حُجَّةً مِنَ النُّقْلِ عَنِ الغَيْرِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ يَقِينِي الثُّبُوتِ؛ خَاصَّةً إِذَا كَانَ مِنْ رَجُلٍ عَدَلَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِينَ شَهِدَ اللَّهُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ بِالصِّدْقِ وَالإِخْلَاصِ.

قوله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ» هذا الأمر على الوجوب؛ لأنَّ الأمرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ مِنْ وَاجِبَاتِ الإِيمَانِ، ودَعَائِمِ الإِسْلَامِ، بِالكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعِ الأُمَّةِ، وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى الكِفَايَةِ، مَنْ قَامَ بِهِ، أَجْزَأُ عَنِ غَيْرِهِ، وَلَوْ جُوبَهُ شَرْطَانِ؛ أَحَدُهُمَا: العِلْمُ بِكُونِ ذَلِكَ الفِعْلِ مُنْكَرًا أَوْ مَعْرُوفًا، وَالثَّانِي: القُدْرَةُ عَلَى التَّغْيِيرِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ، تَعَيَّنَ التَّغْيِيرُ بِالْيَدِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ المُنْكَرُ مِمَّا يَحْتَاجُ فِي تَغْيِيرِهِ إِلَيْهَا؛ مِثْلُ: كَسْرُ أَوْانِي الخَمْرِ، وَآلَاتِ اللُّهُو؛ وَكَمْنَعِ الظَّالِمِ مِنَ الضَّرْبِ وَالقَتْلِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ بِنَفْسِهِ اسْتَعَانَ بِغَيْرِهِ، فَإِنْ خَافَ مِنْ ذَلِكَ ثَوْرَانَ فِتْنَةٍ، وَإِشْهَارِ سِلَاحٍ، تَعَيَّنَ رَفْعُ ذَلِكَ إِلَى الإِمَامِ ^(١٥٠).

ثم إنَّ الأمرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ فَرَضُ كِفَايَةٍ، إِذَا قَامَ بِهِ مَنْ يَكْفِي سَقَطَ عَنِ البَاقِي، وَإِذَا تَرَكَه الجَمِيعُ أَثِمَ كُلُّ مَنْ تَمَكَّنَ مِنْهُ بِلا عُدْرٍ.

ثم إنه قد يتعيَّن، كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكَّن من إزالته إلا هو، وكَمَنْ يَرَى زَوْجَتَهُ أَوْ وَلَدَهُ أَوْ غُلَامَهُ عَلَى مُنْكَرٍ وَيُقَصِّرُ ^(١٥١).

وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ وَاجِبٌ حَتَّى وَإِنْ ظَنَّ القَائِمُ بِذَلِكَ أَنَّ فِعْلَهُ لَنْ يُجْدِيَ شَيْئًا، وَأَنَّ قَوْلَهُ لَا يُسْمَعُ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٥٥) [الذاريات: ٥٥]، وَالمُسْلِمُ عَلَيْهِ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ، وَليس عَلَيْهِ القَبُولُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ البَلْغُ وَأَلَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ^(٩٩) [المائدة: ٩٩].

(١٥٠) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبي (١/٢٣٣، ٢٣٤).

(١٥١) «شرح الأربعين النووية» لابن دقيق العيد (ص: ١١٢).

نشاط (٣) فكر وتأمل ثم أجب



تختلف نظرة الأشخاص والمجتمعات للأمور، ففي مجتمع ما ترى أنها منكراً، وفي بعضها الآخر ترى على أنها من قبيل العادة والحريية، والفصل عندنا في ذلك القواعد والأحكام الشرعية.

أولاً: اختر ما يلي:

أ. الحامل لمروان على تقديم الخطبة:

١. عدم معرفته بالسنة.
٢. اجتهاد لتحقيق مصلحة يراها.
٣. عدم اكتراثه بالأحكام الشرعية.
٤. تجديد في الخطاب الديني.

ب. الدليل الذي استند عليه الرجل في إنكاره على مروان تقديم الخطبة:

١. فعل النبي ﷺ الصلاة قبل الخطبة.
٢. اجتهاد من الرجل بتقديم الأفضل.
٣. خوف اعتراض الحاضرين على مضمون الخطبة.
٤. إثبات الشجاعة في مواجهة الحكام.

ثانياً: صنّف السلوكات الآتية وفقاً لكونها مُنكرة أو غير مُنكرة، مع ذكر الدليل ما أمكنك:

الدليل	غير منكر	منكر	السلوك
			العقوبة في المصالح الحكومية، لضبط سير المعاملات.
			إنشاء المواقع الإباحية على النت.
			اختلاط النساء مع الرجال في مواقع العمل.
			تعاطي الطلبة للمخدرات.
			اتخاذ الرجال للخليلات والصدقات.
			تعظيم الأضرحة والقبور وفاء بحق الصالحين.
			مساعدة الطلاب لزملائهم الضعفاء.

نشاط (٤) فكر ثم أجب

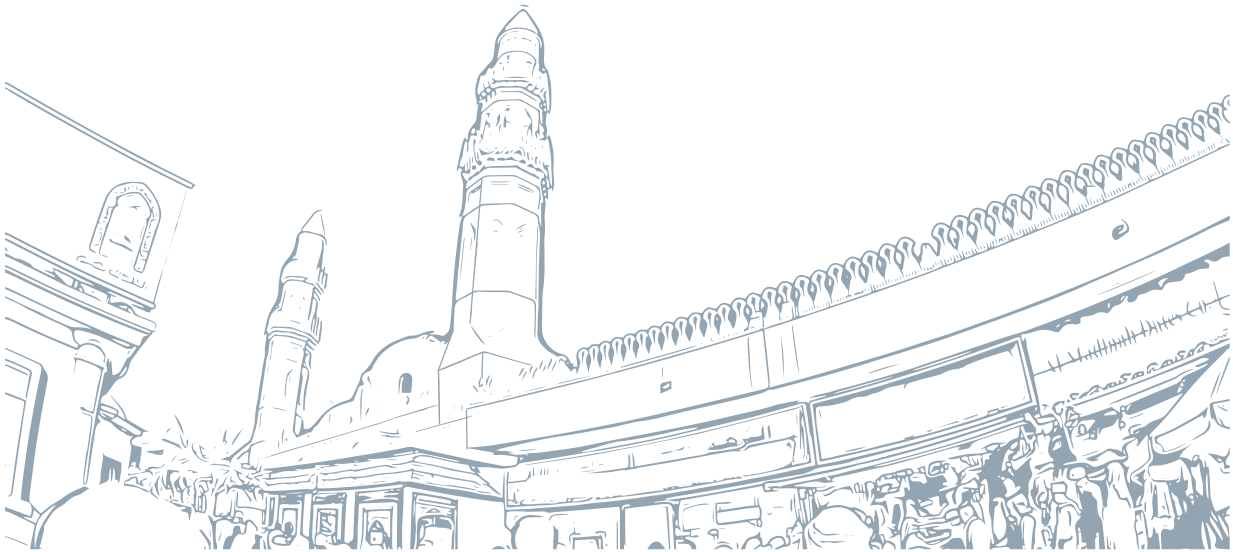


بمطالعتك وتأملك للفقرة السابقة:

أولاً: ما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وما مصدر التشريع الذي استنبط منه؟

ثانياً: استخرج ما ذكر في الفقرة من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكذلك لا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالوُلاة والحكّام؛ بل ذلك واجبٌ على آحاد المسلمين؛ فواجبٌ على المسلم أن يأمر وينهى، ما دام عالمياً بما يأمر به وينهى عنه، فإن كان من الأمور الظاهرة - مثل: الصلاة والصوم، والزنا وشرب الخمر، ونحو ذلك - فكل المسلمين علماءٌ بها، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال، وما يتعلق بالاجتهاد، ولم يكن للعوامّ فيه مدخلٌ، فليس لهم إنكاره؛ بل ذلك للعلماء^(١٥٢).



(١٥٢) انظر: «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنووي (٢/٢٢-٢٣).

نشاط (5) فكر وتأمل ثم صف



صنّف ما يتعلق بمسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النصوص التالية وفقاً للمحدّدات في الجدول التالي مع ملاحظة أنه يمكن اختيار أكثر من محدد لتعدد دلالة النص:

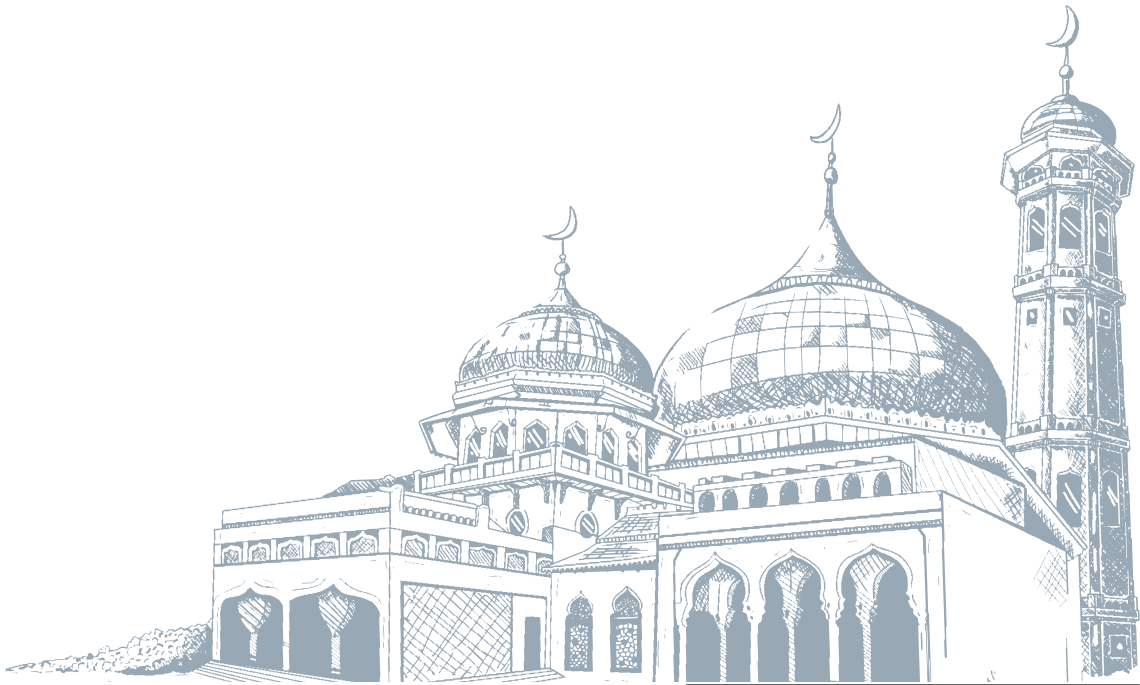
ما يتعلق بالأمر أو النهي					النص
عقوبة	ثمرة	أدب	شرط	حكم	
					قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥).
					قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (هود: ١١٦).
					قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (المائدة: ٧٨).
					قوله تعالى: ﴿يَبْنِي أَعْمُرُ الصُّلُوَّةَ وَأُمِرُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧).
					قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).
					قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْ شَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ».
					قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِنْهُمَا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧).
					قوله تعالى: ﴿بِتَابَتِ إِبْرِيْقَدَّ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (مريم: ٤٣).
					قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: ٤١).

قال عليه السلام: «فإن لم يستطع فليسانه»؛ أي: فإن لم يقدر على التغيير وإزالة المنكر بيده، غير بالقول المرتجى نفعه، مع لين أو إغلاظ، حسب ما يكون أنفع، وقد يبلغ في الإصلاح والتغيير بالرفق والسياسة إلى ما لا يبلغ بغيره (١٥٣).

وحد الاستطاعة في الإنكار: ألا يخاف المنكر سوطاً ولا عصاً، فحينئذ يجب عليه التغيير باليد، فإن خاف السوط في تغييره باليد ولم يخفه في النطق، انتقل الوجوب إلى الإنكار باللسان (١٥٤).

وقوله عليه السلام: «فإن لم يستطع فقلبه»؛ أي: فإن لم يستطع تغيير المنكر وإزالته باليد ولا باللسان، غير بقلبه، ومعناه: أن يكره ذلك الفعل بقلبه، ويعزم على أن لو قدر على التغيير لغيره (١٥٥).

وقوله عليه السلام: «وذلك أضعف الإيمان» هذه آخر خصلة من الخصال المتعينة على المؤمن في تغيير المنكر؛ وهي المعبر عنها في الحديث بأنها أضعف الإيمان؛ أي: أضعف خصال الإيمان، ولم يبق بعدها للمؤمن مرتبة أخرى في تغيير المنكر؛ ولذلك قال عليه السلام في الرواية الأخرى: «ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» (١٥٦)؛ أي: لم يبق وراء هذه الرتبة رتبة أخرى، وفي هذا الحديث دليل على أن من خاف على نفسه القتل أو الضرر، سقط عنه التغيير، وهو مذهب المحققين سلفاً وخلفاً (١٥٧).



(١٥٣) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأب العباس القرطبي (١/٢٣٤).

(١٥٤) «كشف المشكل من حديث الصحيحين» لابن الجوزي (٣/١٧٤).

(١٥٥) انظر: «المفهم» (١/٢٣٤).

(١٥٦) رواه مسلم (٥٠).

(١٥٧) انظر: «المفهم» (١/٢٣٤).

نشاط (٦) اقرأ وحل ثم أجب



قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه خطيباً فقال: «أيها الناس، إنكم تقرؤون هذه الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ المائدة: (١٠٥)، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يَغَيِّرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمَ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ»^(١٥٨).

أولاً: ما الشبهة الواردة حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي أثارها الفهم المغلوط الذي حذر منه الصديق رضي الله عنه؟

.....

.....

.....

.....

ثانياً: ما أوجه الاتفاق بين ما قاله أبو بكر الصديق وحديث اليوم.

.....

.....

.....

.....

٤ . أحاديث للمدارسة:

إن كان الحديث الذي معنا هنا قد تحدث عن حكم الأمر بالمعروف والنهي ودرجاته؛ فإن ثمة أحاديث أخرى بينت أهمية القيام بهذه الشعيرة، وخطورة التفريط فيها، ومن ذلك ما روي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ؛ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»^(١٥٩).

(١٥٨) رواه أحمد (١)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وأبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٣٠٥٧)، وقال: حديث حسن صحيح.

(١٥٩) رواه البخاري (٢٤٩٣).

فيروي النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ»؛ أَي: مَثَلُ الْإِنْسَانِ الْمُسْتَقِيمِ الْحَافِظِ لِحُدُودِ اللَّهِ، الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ. «وَالْوَاقِعِ فِيهَا»؛ أَي: وَمَثَلُ الْوَاقِعِ فِي حُدُودِ اللَّهِ، الْعَاصِي الَّذِي يَتْرُكُ الْمَعْرُوفَ، وَيَأْتِي أَبْوَابَ الْمُنْكَرِ. «كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ»؛ أَي: كَمَثَلِ قَوْمٍ اقْتَرَعُوا لِيَأْخُذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَصِيبًا فِي سَفِينَةٍ. «فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا»؛ أَي: فَخَرَجَتِ الْقُرْعَةُ بِأَنْ نَصِيبَ بَعْضِهِمْ أَعْلَى السَّفِينَةِ، وَنَصِيبَ بَعْضِهِمْ أَسْفَلَهَا. «فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ»؛ أَي: فَكَانَ الَّذِينَ فِي الْأَسْفَلِ يَمْرُونَ عَلَى مَنْ فِي أَعْلَى السَّفِينَةِ. «فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرَقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا»؛ أَي: فَقَالُوا: فَلْنَخْرِقْ فِي نَصِينَا خَرَقًا فِي السَّفِينَةِ، فَنَسْتَقِي مِنَ الْمَاءِ دُونَ الْحَاجَةِ إِلَى الصُّعُودِ لِأَعْلَى السَّفِينَةِ وَإِيذَاءَ مَنْ فَوْقَنَا. «فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا»؛ أَي: فَلَوْ تَرَكَهُمْ مَنْ فِي الْأَعْلَى يَخْرِقُونَ السَّفِينَةَ وَلَمْ يُنْكَرُوا عَلَيْهِمْ وَيَمْنَعُوهُمْ، فَسَتَغْرَقُ السَّفِينَةُ، وَيَهْلِكُونَ جَمِيعًا، وَإِنْ أَنْكَرُوا عَلَيْهِمْ وَمَنْعُوهُمْ، فَسَيَنْجُونَ جَمِيعًا.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو واجب الأمة، وهو من صفات الطائفة المنصورة، وفيه خير وفلاح الفرد والمجتمع، جعلنا الله وإياك من الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر.

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث بيان أن لإزالة المنكر درجاتٍ متفاوتةً؛ أعلاها إزالته باليد، وأدناها إنكاره بالقلب؛ فالواجبُ في الأمر والنهي يختلف باختلاف القدرة.
- الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من أجلِّ العبادات؛ فيه يقوم أمرُ المسلمين، وينصلح حالهم، وبدونه تنهدم عرى الإسلام، ويتلاشى الإيمان من قلوب المسلمين وأفعالهم، ومن ثمَّ ينزل الهلاك بالجميع.
- أعلى مراتب تغيير المنكر هي تغييره باليد، وذلك إذا اقتضى عملاً كإتلاف آلة المنكر، والعين المحرَّمة، وعقوبة فاعله، ومن ذلك إقامة الحدود والتعزيرات مما هو إلى السلطان^(١٦٠).
- المرتبة الثانية من مراتب تغيير المنكر هي تغييره باللسان، وذلك ببيان حكم المنكر والزجر عنه، ولوم فاعله، ودعوته إلى التوبة^(١٦١).
- المرتبة الثالثة من مراتب تغيير المنكر هي تغييره بالقلب، وذلك ببغض المنكر، والرغبة الصادقة في زواله، والعزم على تغييره بالقول والفعل لو أمكن ذلك^(١٦٢).

(١٦٠) انظر: «الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتمتمتها الرجبية»، عبد الرحمن بن ناصر البراق (ص: ٧٧).

(١٦١) نفس المصدر.

(١٦٢) نفس المصدر.

- إن من أهم تكاليف هذا الدين العظيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فقد أمر الله تعالى به وذكره في مواضع عديدة من كتابه الكريم؛ مثل قوله تعالى: **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴿١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤].
- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في حلول الدمار، ووقوع الهلاك على المجتمع بأسره؛ كما قال الله ﷻ: **وَأَتَقُوا فَتْنَةَ آلِ نَصِيبٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴿٢٥﴾ [الأنفال: ٢٥].
- إنه لا يوجد حرية مطلقة في أيّ شريعة دينية أو دنيوية، وإلا فهي الفوضى وترك الفاسدين لينشروا الفساد؛ فالنهي عن المنكر لا يُعدُّ تعدياً على الحريات؛ بل هو حماية للمجتمع من المجاهرين بالمعاصي والفجور.
- في الحديث جعل إنكار المنكر بالقلب من مراتب الإيمان، وهو بغضه وكرهته المستلزم لتركه^(١٦٣).
- هذا الحديث ليس في الترتيب الزمني، وكيفية البدء في تغيير المنكر؛ بل الترتيب في هذا الحديث بالنظر إلى الغاية؛ فإذا لم يندفع المنكر إلا بذلك دُفع به إذا كان هناك قدرة على ذلك؛ فالحديث عمّا يتعلّق بالقدرة، لا في ترتيب التغيير وكيفيته.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكّن منه بلا عذر ولا خوف^(١٦٤).
- ينبغي لمن يتصدّى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يكون عالمياً بالأمر بالمأمور به أو المنهي عنه؛ فإن كان مما يستوي في علمه أكثر الناس؛ مثل المعلوم من الدين بالضرورة؛ كوجوب الصلاة والصيام، وحرمة الربا والزنا وشرب الخمر، وتحريم ظلم الناس في أموالهم وأنفسهم وأعراضهم، وهلم جرّاً، فلا خلاف في ذلك.
- لا إنكار فيما كان مختلفاً فيه بين العلماء اختلافاً معتبراً، فلا يجوز لكلّ أحد أن ينكر فيها؛ لأنها تحتاج إلى فهم دقيق، ويمكن لأهل العلم والتخصّص فقط النقاش والإنكار فيها.
- الأمر والنهي حقٌّ لكل مسلم بشرطه، ويجب الاقتصار في التغيير على قدر الحاجة، أما العقوبة وإقامة الحدّ فهي حقٌّ للحاكم أو من ينوب عنه، فالعقوبة تكون على ما مضى، وتغيير المنكر يكون في الحال أو المستقبل.

(١٦٣) انظر: «شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل» لابن القيم (ص: ١٧٠).

(١٦٤) «شرح النووي على مسلم» (٢/٢٣).

المؤمنُ الحقُّ لا يكتفي بإصلاح نفسه فحسب؛ بل يحمل همَّ المجتمع من حوله، ويعمل على بيان الأخطار التي تهددهم في دينهم وديارهم.

من بديع الشعر

وتسري إلى الآفاق منها نسائمٌ تقرب أربابَ الصلاح وتبني
على الأمر بالمعروف شادت حُصونها حصوناً على أسوارها الغيمُ يخبّي

ثالثاً: التقويم

س ١: أجب عما يلي وفق ما هو مطلوب داخل القوسين:

أ. قطع النبي ﷺ المخزومية التي سرقت في عهده (حدد مرتبة إنكار المنكر).

.....
.....
.....

ب. لو ترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (توقع النتيجة).

.....
.....
.....

ت. قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: **أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ** (حدد نوع -ما- والذي تشير إليه).

.....
.....
.....

ث. قوله ﷺ: **وذلك أضعف الإيـان**. (اشرح بإيجاز).

.....
.....
.....

س ٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ. يُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴿١١٠﴾ (آل عمران: ١١٠)، أَنْ:

- الأُمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ أَفْضَلُ الْأُمَمِ، وَإِنْ لَمْ تَحَقُقْ شُرُوطَ الْآيَةِ.
- الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَبَبٌ لِحَيْرِيَّةِ الْأُمَّةِ.
- الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَبَبٌ فِي نَيْلِ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِيمَانِ.

(ب) مَرَاتِبُ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حَسَبَ الْوَجُوبِ الْمُرْتَبِ عَلَى الْقُدْرَةِ هِيَ:

- الْقَلْبُ ثُمَّ اللِّسَانُ ثُمَّ الْيَدُ.
- الْيَدُ ثُمَّ اللِّسَانُ ثُمَّ الْقَلْبُ.
- الْيَدُ ثُمَّ الْقَلْبُ ثُمَّ اللِّسَانُ.

(ج) مَنْ لَهُ حَقُّ التَّغْيِيرِ بِالْيَدِ:

- الْجَارُ عَلَى جَارِهِ.
- الْأَبُ عَلَى أَبْنَائِهِ.
- الْمَوْضِفُ عَلَى زَمِيلِهِ.

(د) أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ اشْتَهَرَ بِكُنْيَتِهِ، وَاسْمُهُ:

- سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سَنَانَ.
- مَالِكُ بْنُ سَعْدِ بْنِ سَنَانَ.
- سَنَانُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ.

(هـ) مَرْتَبَةُ إِنْكَارِ الْمُنْكَرِ الْوَاجِبِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ هِيَ:

- الْيَدُ.
- اللِّسَانُ.
- الْقَلْبُ.

(و) مِنْ شُرُوطِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ:

- الرَّفْقُ.
- الْعِلْمُ.
- التَّفَرُّغُ.

(ز) يُسْتَنْبَجُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ»:

- وجوب تغيير المنكر بالقوة على كل من رآه.
- عدم جواز التجسس لمعرفة المنكرات الخفية.
- المنكرات القولية لا تدخل في الأمر الوارد في الحديث.

(ح) حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- فرض عين.
- فرض كفاية.
- مندوب.

س ٣: اذكر توجيهين للحديث في تحديد الأولويات.

س ٤: ضع في القائمة (ب) الرقم المناسب من القائمة (أ):

م	القائمة (أ)	الرقم	القائمة (ب)
١	من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.		التأسي بالأنبياء.
٢	من آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.		فساد الشريعة وضياع الملة.
٣	من آثار ترك إنكار المنكر.		الرفق واللين.
٤			عدم جلب المنكر منكراً أشد منه.
٥			الحكمة والموعظة الحسنة.